

العلاقة بين الدعوة والسياسة في أدبيات الاتحاد الإسلامي الكوردستاني



تحرير: سرهد أحمد

العدد السابق للمجلة، ولأن المشاركين في الندوة هم من القريين إلى مركز صنع القرار في (الاتحاد الإسلامي)، فإن آراءهم حول هذا الموضوع المطروح تشكّل استبياناً لمفهوم العلاقة بين الوظيفتين، ونوعها، في فكر (الاتحاد)، خصوصاً وأن الإجابات التي

كموضوع العلاقة بين الدعوة والسياسة في أدبيات (الاتحاد الإسلامي الكوردستاني) يأتي في جزء منه تنمة للحوارات التي دارت في الندوة الثالثة التي عقدتها (الحوار) تحت عنوان (جدلية العلاقة بين الدعوة والسياسة في الفكر الإسلامي)، والتي نشرت تفاصيلها في

والأرض، وما فيها، وندرك خطورة الموقف عندما ينسى الإنسان سر خلقه ومهامه في الكون، ويغفل عن بعثه بعد موته، وما يؤول إليه أمره في الحياة الأبدية".

ويضيف: "هنا الفارق الكبير بيننا وبين جيراننا من العاملين في الساحة السياسية". "وبهذا

ينكشف مانقوله

دائماً أننا سرج

منيرة، وأننا

أدلاء خير،

وأنا على أمر

أكبر من

حزب سياسي

متعارف عليه..

لأن مانحن بصدده

هو مهمة الرسل

(عليهم الصلاة

والسلام)".

تصور (الاتحاد) للعمل السياسي..

يطرح (الاتحاد الإسلامي) تصوّره لوظيفة (السياسة)، على لسان أمينه العام، في نفس الكراس، قائلاً: "العمل السياسي - في مفهومنا - هو جهاد سياسي، وجزء من العبودية التي نمارسها. والحزب السياسي عندنا جهاد سياسي جماعي، يتولى المشروع السياسي المعاصر، تكملة للأبعاد الأخرى من

استعراضها الأساتذة كانت رداً على سؤال: (ظهور دعوات قوية داخل الحزب للفصل بين الموظفين علاقاتياً، وأسباب عدم تبنيها)..

وقبل أن نورد الإجابات، يفترض استعراض مفهوم هذه العلاقة وطبيعتها في أيديولوجية

(الاتحاد الإسلامي الكردستاني)،

وأدبياته، منذ نشأته

كجماعة دعوية، في

منتصف القرن

الماضي، والإعلان

عن نفسه حزباً

سياسياً، أو اسط

تسعينيات القرن

ذاته.

الاتحاد

الإسلامي دعوة

وجماعة، قبل أن تكون

حزباً سياسياً..

طرح (الاتحاد الإسلامي

الكردستاني) هذه الأدبية الفكرية على

لسان أمينه العام الأستاذ (صلاح الدين محمد

بهاء الدين)، ونشرها في كراس بعنوان:

(توجيهات ميدانية)، سنة ١٩٩٨، حيث

يقول: "إننا دعوة إسلامية، وجماعة داعية إلى

الخير، ننظر إلى الحياة والكون والإنسان

بمنظار الإسلام، نزنها بميزانه، وندرك مدى

عمق الحاجة البشرية إلى فاطر السموات

الحياة الإسلامية. والحكم الإسلامي وسيلة من وسائل تعبيد الناس لرب العالمين، وهو في نفس الوقت من ثمار نضالات الجهاد السياسي الجماعي الذي يمارسه الحزب السياسي.

التأكيد على الجمع بين الوظيفتين..

يؤكد (الاتحاد الإسلامي)، في أدبياته التي يتضمنها الكراس، على الجمع بين الدعوة والسياسة، ويعتبرها من التجارب الناجحة في ميدان العمل السياسي الإسلامي المعاصر في المنطقة، قائلاً: "الاتحاد الإسلامي جمع بين العمل الدعوي والخدمي والسياسي، وفي صورة متوازية، ويمارس التعددية السياسية في ساحة شائكة، وقام بترجمة الأفكار والنظريات الإسلامية في ميدان العمل والتطبيق، مع مراعاة خصوصيات الزمان والمكان".

ويشدّد على المنهج الجامع: "فهذا منهجكم الفكري التربوي الدعوي، الذي يربّي الفرد علمياً وتربوياً وحركياً، ويصنع منه الرجال". "وهذا هو منهجكم السياسي، الذي رسم لنفسه حدود الممكنات، وتعامل مع الواقعيات، وكتب للجماعة مسك الاستقلالية في القرار، وضبط المسار بضوابط الثوابت الشرعية، وحرص على حسن التعامل مع الجيران السياسيين، وتعامل مع التعددية السياسية تعاملًا إيجابيًا مميزًا".

وفيا لسنوات الأخيرة شهدت الأروقة القيادية، والتنظيرية، للاتحاد الإسلامي الكوردستاني، طروحات قوية، طالبت بفصل الدعوة عن السياسة، تلك الطروحات تستند إلى عدة مبررات، منها: تغيّر المرحلة، ولا بد من مواكبة التغيرات، والتخلي عن الأدبيات القديمة، لصالح أخرى عصرية، تستوعب أطياف المجتمع، وتستهدف الجميع بالمشاركة. وهذا اعتقاد البعض، فيما يقول البعض الآخر: إن المقصود من طرحهم هو الفصل الوظيفي والمؤسسي، وأن الجمع يثقل كاهل الاتحاد بمؤسسات دعوية، تنمو وتتوسع أفقياً على حساب المؤسسات السياسية، التي تأتي عمودياً، بحسب التسلسل والمهمة الوظيفية، وأن الأخيرة هي اليد الطولى للحزب، والضرورة القصوى لإدامة عملية الاتصال وصولاً إلى السلطة، عملاً بالقول المأثور "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن".

هذه الدعوات، وإن وجدت آذاناً صاغية، لكن لم تأخذ طريقها إلى التبني والتطبيق.. وعن أسباب ذلك، يقول الكاتب والباحث الأستاذ (هيوا حامد): "القيام بعملية الفصل بين الدعوة والسياسة، لا تفرضه معطيات البيئة السياسية والاجتماعية، بل يرتبط بالبيئة الداخلية للحزب ذاته، فالاتحاد الإسلامي الكوردستاني كان في الأصل جماعة

أن التخلص من هذا العبء يكمن في القيام بفصل مؤسسي ووظيفي". مشيراً إلى وجود أحزاب في العالم العربي والإسلامي مارست هذا الفصل الوظيفي، ونجحت فيه، مثل: (حزب العدالة والتنمية) المغربي، الذي يمارس السياسة، وذراعه الدعوي: (حركة الإصلاح والتوحيد)، وهي مؤسسة تقوم بوظيفة الإرشاد والتبليغ ونشر الثقافة الإسلامية.

ويرى الكاتب والصحفي الأستاذ (علي صالح ميران)، أن هناك ما وصفه بـ(الفوبيا) من دعوات فصل الدعوة عن السياسة، ويضيف قائلاً: "البعض من كوادرات الاتحاد الإسلامي يتصور أنه في حال تم الفصل سينسلخ الحزب عن (التدين)، وهذا بحد ذاته سوء فهم لا بد من تداركه، وتصحيحه".

وتابع حديثه: "هناك كوادرات مؤهلة لشغل مناصب إدارية وحكومية، يمكن أن تشكل نموذجاً دعوياً في أداء وظيفتها بالالتزام والإخلاص، وهما ركيزتان من ركائز القيم الإسلامية، والتحلي بهما من صميم الدعوة إلى الله".

من جانبه قال الباحث في الفكر الإسلامي الأستاذ (عبد اللطيف ياسين): صحيح ماذهب إليه الأساتذة من أن الأحزاب الإسلامية ولدتن رحم الدعوة، مثلاً في (مصر)، وغيرها من البلدان الإسلامية، فلاشخاص الذين كانت لهم اهتمامات دعوية

دعوية، تحول إلى حزب سياسي استجابة لضرورات المرحلة ومتطلباتها. وعليه، فإن البناء الحزبي للاتحاد - الكوادرات والجماهير - قائم على أدبيات الجماعة الدعوية، وشكل فيما بعد - ولازال يشكل - القاعدة التنظيمية الحالية.. وحينما يريد (الاتحاد الإسلامي) التأثير في هذه القاعدة، يلجأ إلى الماضي، ويستحضر تراث الجماعة الدعوية. وأقولها بصراحة: لا يملك (الاتحاد) وسائل للتأثير سوى القليل، خصوصاً المؤسسات ذات الطابع المهني المجتمعي.. وخلاصة القول هي إن فك الارتباط بين الدعوة والسياسة أمر بالغ الصعوبة والتعقيد بالنسبة للاتحاد الإسلامي".

أما المفكر والباحث الأستاذ (عمر إسماعيل)، فيتفق مع طرح الأستاذ (هيوا حامد)، مبيّناً: "الاتحاد الإسلامي لم يكن حزباً في الأساس، بل جماعة انتظمت في كيان دعوي، وفيما بعد استثمرت هذه الجماعة الدعوية الظروف السياسية والقانونية، التي كانت مؤاتية آنذاك، وأعلنت عن نفسها حزباً سياسياً باسم (الاتحاد الإسلامي الكوردستاني).. و(الاتحاد) لا زال يمارس العمل السياسي بنفس الوسائل التي يمارس بها وظيفة الدعوة، بمعنى آخر: كثرة المؤسسات مع الأخذ بالأدوات والوسائل ذاتها، وهذا يمثل ثقلًا مضافاً لاطاقة للاتحاد به.. وأعتقد

لا يتم بإصدار قرار، بل يجب تهيئة الأرضية الفكرية، وهذه الأرضية لعللاقة للاتحاد الإسلامي وحده بها، فالقضية مرتبطة بعموم الفكر الإسلامي، وكافة التيارات الإسلامية في العالم الإسلامي.. بمعنى أن القضية مرتبطة بمسيرة وتطور الفكر الإسلامي، وتجلياته، وتجديده، في العصر الحديث، وليست مشكلة حزب، أو جماعة، هنا أو هناك.

ختاماً تظلّ هذه الطروحات قائمة، وهي تمثل التفاعلات الفكرية والتنظيرية التي لاغنى عنها لإيجاد أفضل السبل وأنجع الوسائل التي تهدف للارتقاء بأداء (الاتحاد الإسلامي الكوردستاني)، في الساحتين الدعوية والسياسية، بما يخدم المجتمع الكوردستاني، ويرفد الأمة الإسلامية بعوامل النهوض □

و دينية، هم أنفسهمأسسوا الأحزاب السياسية.. هذا هو الشق التاريخي، أما الشق المصلحي، فهو ترشيح الأحزاب الإسلامية للرموز الدينية والعلمائية في الانتخابات، بهدف كسب الأصوات، لأن قطاعاً من المجتمع يتأثر بهذه الرموز، وينصاع لخطابها. وهذا التوظيف ليس حراماً، ولا عيباً. رغم ذلك لا يمكن أن يستمر، لأن الدعاة والعلماء ليس مكانهم البرلمان، أو أي مؤسسة سياسية أخرى، والأخيرة محصورة على المشتغلين في العمل السياسي، ويجب أن ننمي وعي الأفراد بهذا الأمر.

أما الأكاديمي والباحث الاجتماعي الأستاذ (هيوا علي)، فيوضّح أن البيئة المجتمعية مؤاتية لعملية الفصل، لكن البيئة الداخلية للاتحاد الإسلامي غير مهيئة، مؤكداً أن: "هناك إشكالية عميقة في التصور والفهم، فقسم من كوادرنا لم يهضم هذه المسألة الفكرية، وقسم آخر يستوعب الفكرة، ويدرك أهمية المسألة، لكنه لا يريد أن يشدّ عن قاعدة (الواقع القائم)".

من جانبه، قال الكاتب والصحفي الأستاذ (سالم الحاج): "بغضّ النظر عن ما إذا كانت البيئة الداخلية للاتحاد الإسلامي مهيأة أم لا لفصل وظيفة الدعوة عن العمل السياسي، أعتقد أنهم السابق لأوانه أن يخطو الاتحاد هكذا خطوة، فالشروع بهذه العملية